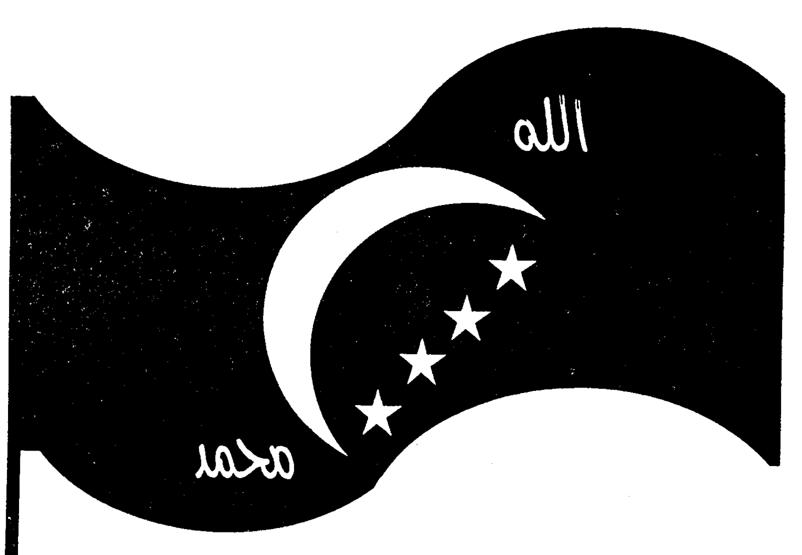
المسلمون فى جزر القمر



تأليف
الدكتور/ محمد رمزى أحمد فواز
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد
بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تبارك وتعالى:

"إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم
واتقوا الله لعلكم ترحمون"

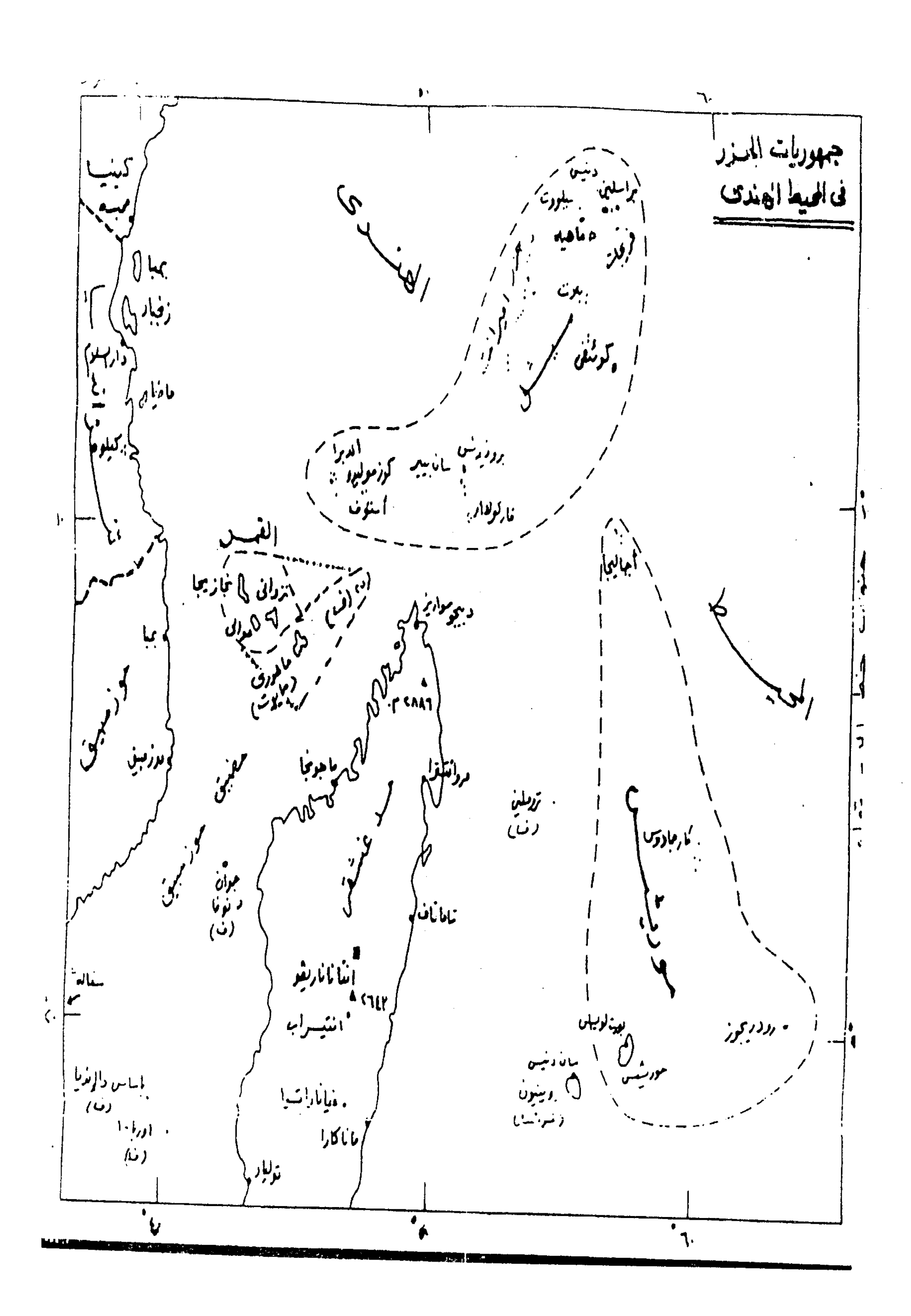
سورة الحجرات الآية رقم: (١٠)

وقال جل ذكره:

﴿ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم
إن الله عليم خبير﴾

سورة الحجرات الآية رقم: (١٣)


الإهداء
إلى كل مسلم غيور على إسلامه
وإلى كل مسلم ينبض قلبه حبا
وشوقا لأخيه المسلم أينما كان
فى أرجاء الدنيا


جمهوريات الجزر
في المحيط الهندي
كينيا
ممبسة
بمبا
زنجبار
دار السلام
كيلوا
سيشل
ماهيه
دنيس
براسلين
سيلوت
بورت
كوتشلي
الدبرا
كوزموليدو
سان بيير
بروفيدنس
أستوف
فاركوهار
القمر
موزمبيق
ديجو سوارز
ماجونجا
مدغشقر
موزمبيق
تاماتاف
تاناناريفو
٢٨٨٦
٢٦٤٢
أنتسيرابه
فيانارانتسوا
مانانكارا
تولبار
أجاليجا
كارجادوس
موريشيوس
بورت لويس
رودريجز
سان دنيس
ريونيون
٥٠
٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ، والحمد لله رب العالمين الذى من على عباده برسوله الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكتابه الحكيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .... والصلاة والسلام على النبى الأمى العربى القرشى ، الذى أرسل إلى العرب والعجم والإنس والجن ... فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ،فجزاك ربك - يارسول الله عن الإسلام خير الجزاء ، ورضى الله تعالى عن الصحابة الأبرار الأطهار الذين حملوا مشاعل الإسلام ، وانساحوا فى أرض الله تعالى ، ينشرون أصوله ، ويذيعون تعاليمه ومكارمه ، حتى انقشعت ظلمات الجاهلية ، وعم النور أرجاء الدنيا ،ورضى الله تعالى عن التابعين وتابع التابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسار على نهجهم المستقيم ...

أما بعـد ...

فـإن مـن أجمـل الدراسـات والمعـارف ، أن يتعـرف المسـلم علـى أحوال إخوانه المسلمين أينما كانوا فى أرض الله تعالى الواسـعة ، يشـعر بمشاعرهم، وينبض قلبه مع نبض قلوبهم ، يسر لأحوالهم عندما يعلم أنهم فى سرور، ويتألم لآلامهم عندما يعرف أنها غير ما ينبغى أن تكون، هنـا يقف معهم فى محنتهم، يدافع عنهم ، يرفع صوته مدويا مطالبا بحقوقهم ، ورفع الظلم الواقع على كاهلهم ... وعلى الداعية أيـا كـان موقعـه – فـى خطبه ومحاضراته وكتاباته أن يعرّف الجماهير بقضايا إخوانه المسـلمين فـى أى مكـان كـانوا – ولـو كـانوا فـى أقصـى جزيـرة مـن جـزر البحـار والمحيطات – ولصوت الجماهير دوى هائل عند الساسة والمسئولين .... والخـزى والعـار أن يعيـش عربـى ومسـلم ولا يعـرف عـن أحـوال أخيـه العربـى المسـلم شـيئا ، والأخـزى أن تعتـم الأبحـاث والدراسـات ووسـائل الإعـلام المختلفـة عـن أحـوال وظـروف إخـوة لنـا يعيشـون علـى أرض عربية، ودولة عضو فى جامعة الدول العربية .... هذا والدافع الأساسـى

الذى دفعنى للكتابة – بقصد التعريف على هذه الدولة : "هو القول المأثور" من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم" . كما أننى منذ عرفت هذه الدولة منذ فترة ، وقد تطرقت فى بعض محاضراتى للطلبة عن أحوال المسلمين ، توجهت بسؤال مفاده . من يعرف عاصمة فرنسا، وكذا بريطانيا ، وكذا أمريكا فأجاب جميع الطلبة إجابات صحيحة، وغير ذلك من دول الغرب، ثم توجهت بسؤال مفاده . من يعرف عاصمة جزر القمر؟ فلم يجب طالب واحد، بل لم يعرف طالب واحد، أين تقع جزر القمر؟ كما لم يعرف طالب واحد، أن جزر القمر دولة عربية ضمن دول جامعة الدول العربية !! بل الذى أثار دهشتى أكثر، أننى سألت بعض الأساتذة عن هذه الدولة ، فكانت الإجابة سلبية ... وهناك دافع ثالث وهو أننى أميل – وهذا شىء أجده فى نفسى– بالتعريف بأحوال المسلمين أينما كانوا .... ودافع أخير، وهو أننى كثيرا جدا ما أقرأ الصحف والمجلات، واستمع إلى بعض الإذاعات سواء المرئية منها أو المسموعة، فأجد كل الأخبار عن العالم الغربى صغيرها وكبيرها ، ولم أجد بعض

الأخبار عن أحوال المسلمين **فى المشرق والمغرب، بل** إن الحزن يكاد **يمزقنى عندما** استمع **إلى مايطلقون عليه: نشرة الأحوال** الجوية، فأجد **فيها جميع** أحوال المناخ من **حرارة وبرودة ورياح وأمواج** وسحب الخ **كل** ذلك عن العالم الغربى المسيحى ، **ولا أجد مثل** هذا **إطلاقا** عن دول العالم الإسلامى مثل : باكستان ، إندونيسيا، ماليزيا، مالديف، مالى، موريتانيا، النيجر إلى آخره ...وهنا أمر أود التنبيه إليه، وهو صعوبة تناول هذه الدول الإسلامية وذلك لقلة أو ندرة المراجع المتاحة أمام الباحث عنها ... ورغم قلة الصفحات المكتوبة هنا عن جزر القمر، إلا أننى عانيت الكثير فى هذه الدراسة المتواضعة.

هذا وقد تناولت فى هذه الدراسة : نبذة جغرافية عن جزر القمر، وأسماء الجزر وعاصمة كل جزيرة، والعرب وجزر القمر، والجغرافيون العرب وجزر القمر، وخطأ المصادر الأجنبية، انتشار الإسلام فى جزر القمر ، والإستعمار وجزر القمر، والتطور التاريخى للاستعمار فى الجزر والاستقلال، وأسلوب الاستعمار وأحوال المسلمين هناك الأن

وحملات التنصير ، واسرائيل وجزر القمر وترجمة لبعض العلماء في هذه الجزر الخ ثم ختمت هذا البحث ببعض الإقتراحات وذكرت المراجع ثم ختمته بفهرس مفصل للموضوعات .... هذا وبالله تعالى التوفيق والسداد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهله وأصحابه والحمد لله رب العالمين أولا وأخرا ،

د/ محمد رمزي احمد فواز

الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين

والدعوة الإسلامية بالمنوفية

نبذة جغرافية:

قبل المضى قدما فى هذا البحث أود أن اوضح الموقع الجغرافى لهذه الجزر، حتى يعيش القارىء الكريم على أرض هذه الجزر بقلبه ووجدانه ومشاعره ويعرف أين يقف ؟ وفى أى مكان فى العالم نتحدث إليه ؟

الموقع:

توجد جزر القمر وتقبع فى أحضان المحيط الهندى فى مضيق موزمبيق على مسافة مائتان وخمسون ميلا تقريبا من مدعشر، ومائتان وخمسون ميلا تقريبا كذلك من موزمبيق ، تجاورها جزر الرينون ، وموريس ، وسيشيل ..... وكلها تقع فى جنوب شرق قارة افريقيا.

وتبعد المسافة بين جزر القمر وجزيرة زنجبار سبعمائة وخمسين كم، والمسافة بينها وبين مدينة كيلوه العربية القديمة على ساحل تنزانيا نحو خمسائة وخمسون كم، والمسافة الى مدينة سفالة العربية كذلك، والتى تقع فى منتصف ساحل موزمبيق نحو الفا وخمسمائة كم ....

وتقع جزر القمر بين درجتى العرض ١٣:١١ جنوب خط الاستواء فالمناخ فيها حار رطب .... وهذه الجزر فى مركز حاكم وسط مياه مضيق موزمبيق ... وهو مسار لأهم الطرق الملاحية قديما وحديثا وبخاصة من جنوب آسيا الى رأس الرجاء الصالح جنوب افريقيا ([1]).

ومن هنا، ومن هذا الموقع المتميز والحساس تبدو أهمية هذه الجزر من الناحية البحرية والملاحية ... وجزر القمر فى مقدمة دول العالم انتاجا لأصول العطور، وبخاصة ما يستخلص من زهرة تسمى الليلانج، وهى من أجمل الزهور فى العالم كله ، وتجعل جزر القمر يعبق جوها بها.

وإذا كان معروفا أن أجمل الروائح الزكية تصدر من فرنسا .... فلنعلم أن فرنسا تستورد من جزر القمر ٧٥٪ من الزهور .... ومعلوم كذلك أن فرنسا تنتج نصف الانتاج العالمى من العطور وزهرة الليلانج

([1]) انظر : مجلة الدوحة ، مقال د/ محمد رياض ص٣١ ، مارس ١٩٨٥م.

تعتبر المحصول الرئيسي للجزر كمثل القطن في مصر .... ومن المؤسف ان تجار فرنسا هم الذين يتحكمون في تحديد سعر هذا العطر وليس اهل الجز [1] .. ومن كل ما سبق تبدو اهمية جزر القمر ، والتي سال لعاب الاستعمار لاستعمارها واستغلالها ومحاولة استبعاد أصحابها .... وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى .....

العرب وجزر القمر:

أطلق العرب على هذه الجزر ، جزر القمر ، وذلك لسحر جوها وأرضها الخضراء وتوهج لياليها المقمرة ، كما أن هذه الجزر تشكل في مجموعها رسما جميلا شبيها بالهلال وسماها البعض ، وبخاصة الأجانب (كمور) وضم البعض القاف في القمر وكل هذا خطأ والصواب أنها جزر القمر بفتح القاف وفتح الميم كما أطلق عليها العرب للأسباب السابقة واسمها الرسمي الآن (جمهورية جزر القمر الاتحادية

---

(1) انظر : جغرافية العالم الاسلامي د/ ياسين مراد ، ص١٥١ ، شركة الطوبجي ط ثانية ١٩٧٧ م.

الإسلامية)[1] وعلمها أخضر اللون مشيرا إلى الخضرة التى تكسو هذه الجزر يتوسطه هلال يتقدمه أربعة نجوم ، كل نجمة تشير وتمثل إحدى الجزر الأربع الكبرى لهذه الدولة ... وهذه الجزر الأربع الرئيسية الكبرى هى :

الجزيرة الأولى: جزيرة : نجازيجا ، وهى اكبر الجزر ، ويطلق عليها الجزيرة الكبرى وكان اسمها قبل الاستقلال : جراندكومورو

الجزيرة الثالثة: موالى ، وكان اسمها قبل الاستقلال : موهيلى .

الجزيرة الثانية: نزوانى ، وكان اسمها قبل الاستقلال : انجوان

الجزيرة الرابعة: ما هورى وكان اسمها قبل الاستقلال : مايوت وهذه الجزيرة مازالت عواصف الاستعمار تتقاذفها ، وهذا ما سيتضح فيما بعد فى ثنايا البحث وقد تكونت هذه الجزر منذ ملايين السنين ، ويشهد على

([1]) انظر : جزر القمر بلاد النور والعطور د/ مصطفى الزباخ ، وعبد الرحمن مقداس ص٥ مؤسسة الراجحى التجارية ، جدة السعودية وانظر : مجلة الدوحة ص ٣٢ .

ذلك وجود بركان كارتا لا الذى يوجد فى قمة جبل مدينة مورونى العاصمة لجمهورية جزر القمر وهذا تقدير علماء الجولوجيا ([1]) .

وجغرافيو العرب يؤكدون أن العرب كانت لهم تجارات عامة ومعدن الذهب بوجه خاص مع أصحاب هذه الجزر منذ زمن بعيد وبخاصة ميناء سفالة القريب من مصدر معدن الذهب فى زمبابوى الحالية وقد ذكر هذا المسعودى وأكده الإدريسى الجغرافى .... وإن كان قد ذكر بأن تجارة الحديد كانت أكثر رواجا وأكده وذلك لصناعة السفن والسيوف الخ وكانت هذه الجزر محطة هامة للعرب لتجارتهم مع الهند وأصحاب هذه الجزر وقد مر العرب بهذه الجزر مئات بل آلاف المرات فى قمة الرواج فى القرن العاشر الميلادى وبخاصة فى ميناء سفالة العربى الأصل ([2]) وإذا قال هذا المسعودى وغيره عن رواج التجارة فى القرن العاشر فان التجارة على ذلك كانت قد بدأت بين العرب

([2]) انظر: المرجع السابق ص٣٢

وأصحاب جزر القمر الأصليين بمدة طويلة وإن كان المؤرخون لم يحددوها بالضبط وسيأتي أن العرب هم أقدم العناصر التي استقرت في جزر القمر .

خطأ المصادر الأجنبية :

تقول المصادر الغربية أن الاستيطان البشري في جزر القمر بدأ في القرن الخامس الميلادي، وتقول دائرة معارف لاروس الفرنسية أن تجار من شيراز (الخليج العربي) قد غزوا جزر القمر في القرن السادس عشر م وتلاهم العرب بعد ذلك وهذا القول تنقضه الأحداث التاريخية، فإن القرن السادس عشر وكذا السابع عشر م كانت البرتغال صاحبة السيادة على هذه البلدان وكانت في أوج قوتها وصلفها، ولا يتصور أن يكون العرب في هذا الوقت يصارعون البرتغاليين كما لا يعقل أن يسمح البرتغاليون بغزو عربي فيهذه البلاد ...... صاحبة الموقع المتميز والممتاز من حيث الملاحة ونقل بل وسلب خيرات هذه الجزر ..... بل

إن الثابت تاريخيا تراجع التجارة العربية من هذه الجزر، وإليها أمام الصراع الدامى بين الدول الغربية الاستعمارية مع بعضها البعض – كما سيأتى – لسلب ونهب هذه البلاد ..... هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن العرب كانوا قد شغلوا بمقاومة الاستعمار فى بلادهم ، بل الثابت أكثر أن الغرب بصلفه لم يعرف طريق هذه الجزر ولا حتى اسمها إلا فى عام ١٥٢٧م، وإن أول أوربى زار هذه الجزر كان ذلك فى عام ١٥٩٣. كان ذلك فى عام ١٥٩١م وقد وجد العرب هناك كما وجد حضارتهم قائمة فى هذه الجزر (1).

والحقيقة التى ينبغى أن نعيها جيدا أن الغرب ومؤرخوه وجغرافيوه وفلاسفته وكاتبوه فى كل المناحى عندما يكتبون عن العرب والمسلمين فإن أغلبهم وبخاصة المستشرقين يحاولون جادين إضفاء صفة البحث العلمى الدقيق وقرارهم هو القرار الوحيد الصحيح، وفى

---

(1) انظر : المرجع السابق ص٣٢ .

الوقت نفسه يقللون من شأن ما يكتبه العرب والمسلمون، وأن شئت فقل تهميش الفكر العربي الإسلامي وتنحيته جانبا في كل ضروب الفكر والبحث وللأسف يقع في شباك هذه الدراسات الكثير من مؤرخي العرب والمسلمين ...... وفيما نحن بصدده فإن الغرب قد زرع في روع الكثير من الدراسات حول جزر القمر بأنه هو الذى اكتشف هذه الجزر، وهو أول من أقام فيها الحضارة !!! الخ وهذا خطأ تاريخي فادح فالثابت أن العرب هم الذين اكتشفوا هذه الجزر، وهم أول من أقاموا فيها علاقات تجارية وإنسانية، وأقاموا فيها وعلى ذلك فأغلب أصل سكان هذه الجزر من العرب كل هذا كان قبل دخول الإسلام إليها .... وتذكر لنا المصادر العربية أن العرب من أقدم العناصر التى استوطنت جزر القمر حيث عرفت الجزر قبل وبعد الإسلام بهجرات عربية وافدة من اليمن، وحضر موت والجزيرة العربية وإيران (الإسلامية) بهدف التجارة أو نشر التعاليم الإسلاميه – عندما جاء الإسلام – أو فرار من اضطهاد سياسي، أو ديني، فأصبحت بذلك جزر القمر معقلا لعائلات عربية كآل

الحداد والقاف ودحلان، بافقية، وجمل الليل، وصالح، وودعان ويرجع نسب معظم هذه الأسر إلى على بن ابى طالب رضى الله عنه ... ومن هنا تكون تاريخ عربى إسلامى فى سياسة سلاطنة العرب الذين حكموا الجزر طويلا ...... وفى تراثه الثقافى الذى عرف علماء وأدباء تركوا آثارا أدبية وعلمية هامة وفى حضارته التى احتفظت إلى اليوم بالقصور والقلاع والكتابات والعادات والقيم العربية وهذا ما أبقى صورة العربى متوهجة فى الاجتماعى القمرى حيث أننا نجد فى القاموس اللغوى القمرى كلمة (استعرب) التى تعنى من اخذ بنصيب من ثقافة وحضارة العرب (1).

وكما يقال : صاحب البيت أدرى به ، وقد قيل فى الحكم العربية : أهل مكة أدرى بشعابها وستأتى فى ترجمة لبعض علمائها.

---

(1) جزر القمر بلاد النور والعطور ص٦ .

ويقول مصدر آخر عربى : أن العرب قد هاجروا إلى إفريقيا على موجتين ، موجة قديمة جاءت من جنوب الجزيرة العربية واتجهت إلى الساحل الشرقى الإفريقى ، وامتزجت مع السكان ، وقامت بجانب كبير من الأعمال التجارية ، ولا ينظر إلى من جاءوا مع هذه الموجة كغرباء بل كجزء لا يتجزأ من الشعب الإفريقى فى زنجبار وتنجانيقا والصومال وأريتريا (1) وكل هذه الأقاليم تكاد تكون مجاورة لجزر القمر ..أو قريبة منها كزنجبار وتنجانيقا ..

انتشار الإسلام فى جزر القمر:

-حاولت جاهدا ، وبذلت أقصى جهد لمعرفة متى دخل الإسلام هذه الجزر بالضبط ، ولكن لم يحالفنى الحظ فى وجود مراجع أصيلة تذكر هذا .. والدراسات المتاحة بين أيدينا تقول -كما سبق- أن العرب هم أول من اكتشفوا هذه الجزر ، وهم أول من أقاموا علاقات تجارية مع سكان هذه المناطق قبل الإسلام . والمعروف علميا أن العرب فى العهد

المبكر للإسلام -عهد النبوة - كانت لهم هجرات إلى شرق إفريقيا بالذات ومعلوم أيضا هجرة المسلمين الأوائل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة فى قلب افريقيا ، وإسلام ملكها النجاشى ، قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وكان ذلك على وجه التحديد فى رجب سنة خمس من البعثة المحمدية.(1)

والذى ينبغى ترجيحه ، ولا مفر منه ، ولا مناقض له ، هو أثر هؤلاء المهاجرين الأوائل فى هذه المناطق البعيدة ودعوة أهلها إلى الإسلام ، ولا يستبعد دعوة من أسلم من قلب القارة -الحبشة- إلى هؤلاء الناس وغيرهم إلى الدين الجديد ، ودخول هذه المناطق فى الإسلام ، كما لا يستبعد دخول الإسلام إلى جزر القمر عن طريق هؤلاء وهؤلاء من الدعاة وذلك فى الوقت المبكر للإسلام .. وبخاصة لو علمنا من خلال البحث الدقيق ، والحقيقة الهائلة ...أن المسلمين الأوائل كان يجرى فى

(1) انظر: القصة بتمامها فى البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ٨٠ وما بعدها، دار الفكر العربى ١٤١١هـ،١٩٩١م ط أولى.

عروقهم نشر الإسلام وانسياحه فى كل بقعة من أرض الله تعالى، الواسعة ، ويبذلون فى سبيل ذلك النفس والنفيس ، وذلك استجابة لتعاليم الإسلام، وإقرارا بعالميته ، وأنه جاء للأبيض والأسمر للعربى والأعجمى ، وللجزيرة العربية وغيرها من مناطق الدنيا الشاسعة . وهنا ينبغى التنبيه إلى نقطتين أساسيتين.

النقطة الأولى :

أن المسلمين الأوائل الأماجد ، نقلوا الإسلام إلى دنيا الناس لا بدافع التجارة والمنافع المادية المتبادلة وهذه الفكرة أو النظرية ينبغى النظر فيها من جديد ... فليس فى كل بقاع الأرض التى نقول عنها ، إنه دخلها الإسلام عن طريق التجار المسلمين ، وكان ذلك نتيجة لحسن المعاملة التى كانوا يتعاملون بها مع أهل هذه المنطقة أو تلك ، فهناك بجانب ذلك نظرية أخرى أقوى دليلا وبرهانا ، ألا وهى دخول الإسلام إلى كثير من البلدان ومنها جزر القمر عن طريق دعاة مسلمون ، لا

يبغون من وراء ذلك نفعا أو دوافع مادية لكن كان دافعهم الأول والوحيد والأخير ، هو نشر الإسلام وإذاعة تعاليمه ، ونقل الناس كل الناس من عبادة العباد إلىعبادة رب العباد الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وهم بهذا كله لا يرجون إلا فضل الله تعالى ورحمته.

النقطة الثانية:

أن هذه الجزر - جزر القمر - قد دخلها الإسلام دخولا سلميا هادئا وليس هناك دراسة حتى من ألد أعداء الإسلام ، وخصومه الحانقون عليه ، والمتربصون لأدنى ثغرة للطعن عليه . لم نجد واحدا منهم من خلال الدراسات المنقولة منهم إلينا ، لم نجد من يقول إن الإسلام انتشر بالسيف فى هذه الجزر ... وفرية انتشار الإسلام بالسيف فرية عفنة ، لا تجد لها الآن آذانا منصتة ، ومجها العرب والعجم على السواء فى العصر الحالى ، بعد أن رأوا قوة الدفع الذاتية للإسلام فى عقر دارهم ...

وإن كان قد أرغى وأزبد فيها المستشرقون فى الزمن الماضى ، لكنها أصبحت الآن عند منصفى هؤلاء دعوة باطلة، لا سند لها من صحيح التاريخ والواقع.

والذى أود أن أخلص إليه هنا :

أولا: لا أعرف على وجه الدقة متى دخل الإسلام إلى هذه الجزر، ولكن الدارس للتاريخ المحقق ، يتأكد له أن الإسلام دخل هذه الجزر الإفريقية منذ عهد مبكر جدا للإسلام ، وذلك بما كان للعرب من علاقات تجارية ، وإنشائهم مدنا هناك، وهم أرباب السفن فى هذه المياه ، وغيرها من بلاد إفريقيا . وقد سبق بيان الحقيقة التاريخية ، أن الإسلام انتقل إلى بلاد الحبشة – وهى فى قلب القارة الإفريقية – قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فى السنة الخامسة من البعثة النبوية.

ثانيا: أن الإسلام انتشر فى هذه الجزر عن طريق دعاة مخلصين للدعوة الإسلامية وكان دافعهم الأول والأخير توصيل الخير لهؤلاء الناس ،

ابتغاء وجه الله تعالى . وما كانت التجارة هدفهم أو دافعهم على الأقل فى هذه الجزر وأمثالها...

ثالثا: سقط القناع إلى الأبد ، وانكشفت الحقيقة الناصعة ، حتى أمام الخصوم ، وألد الأعداء ، فرية انتشار الإسلام بالسيف ...وهاكم جزر القمر شاهدة على ذلك .

رابعا: لما دخل الإسلام جزر القمر ، وانتشر فيها ، انتشرت معه اللغة العربية ، كما انتشرت مبادىء الإسلام وقيمه فى الأقاليم المجاورة ، وأصبحت جزر القمر منارة للإسلام تبث نوره إلى كل البلدان المجاورة ، ومازال أهل هذه الجزر متمسكون بإسلامهم ومبادئه وقيمه حتى الآن وإلى أن تقوم الساعة إن شاء الله تعالى ولو كره المجرمون .

الاستعمار وجزر القمر :

لم تسلم دولة من دول العالم الإسلامى –شرقه وغربه – ، جنوبه وشماله – من الهجمات الشرسة من قبل أعداء الإسلام ، من دول الغرب الاستعمارية الاستبدادية ، وذلك لضرب الإسلام والمسلمين ونهب

خيراتهم ، وسلب حرياتهم ، واستعمار بلادهم ، وزرع الأعداء على أرضهم الحقد والكراهية ، وبذر بذور الصراع الطبقي والاجتماعى والسياسى ... وحتى دعوى الكشوف الجغرافية ، لم تسلم من الكيد والاستبداد ، ونهب وسلب خيرات البلاد ... كانت هذه الكشوف كما ذهب الدكتور رءوف شلبى -رحمه الله - هجمة شرسة على الإسلام والمسلمين ([1]) ولم تسلم جزر القمر من هذه الشراسة الاستعمارية من قبل عدة دول غربية .

التطور التاريخى للاستعمار فى الجزر:

وقعت جزر القمر الإسلامية تحت طائلة الاستعمار الغربى بكل أنواعه الضارية والشرسة ، ونالت نصيبا فادحا من الحيل والمكر والدهاء ، حتى أوقعها الاستعمار فى شراكه ، ففى الفترة مابين ١٧٨٥ : ١٨٢٠م شهدت جزر القمر غارات وحشية وذلك من أبناء قبيلة بتسيما ساراكا الملاجاشية وذلك بغرض الحصول على الرقيق الذى يبيعونه

([1]) انظر : الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث ، د/ رءوف شلبى ص ١٠٠ ، بدون

للفرنسيين والإنجليز، كل ذلك كان بتخطيط من الاستعمار ،وكان من أساليبهم اللاأخلاقية يحرضون القبائل الإفريقية بعضهم على بعض فى مقابل دراهم معدودات ، كما كان من أساليبهم : ادعائهم لأهل إفريقيا ، أنهم جاءوا إليهم كضيوف ، وبعد مضى عدة أيام – لاكتشاف المواقع ، وازدياد عددهم وعددهم ، ينقلبون غزاة شرسين . كذلك من أساليبهم ، أسطورة أو خرافة أن الأوروبيين، أو الرجل الأبيض، جاء إلى إفريقيا لنشر الحضارة بينهم . وكانت لهم أساليب مروعة سيأتى منها بعضا بعد قليل . وقد سادت مسألة صيد سكان إفريقيا ، وسوقهم رقيقا للعمل فى البلاد الغربية وبخاصة أمريكا ... وذاق الأفارقة من جراء تجارة الرق الاستعباد والهوان والعذاب والهلاك والخراب والتنكيل ، وذلك لنظرة الرجل الأبيض إلى الرجل الأسود أو الأسمر نظرة عنصرية بحتة ، وكانت تجارة الرق مسرحا للنزاع بين دول الاستعمار والاستغلال . ولكل دولة نفوذها ومناطقها التى تجلب منها الرقيق من إفريقيا المسكينة بالذات ، وجرى كل هذا تحت سمع وبصر الفاتيكان وباباواته ، حتى أنه

عندما اشتد النزاع بين كل من البرتغال والأسبان على مناطق النفوذ فى إفريقيا لجلب السود ، واستعبادهم اتجهوا إلى البابا ليحكم بينهم ، وقضى البابا : بأن تتجه إحداهما للغرب الإفريقى ، والأخرى للشرق الإفريقى ، ونتيجة لهذا الحكم البابوى أخذت أسبانيا تتوغل فى الغرب ، بينما البرتغال اتجهت إلى الشرق ([1]).

ولأن جزر القمر تقع فىالشرق الإفريقى فقد مسها الضر من الاستعمار البرتغالى ، بل نالها النصيب الأكبر من تجارة الرقيق ..وكانت الطريقة والشباك التى ينصبونها لصيد هؤلاء الناس أخس مما يفعلونه بالحيوانات . يقول كلارك (طريقة اقتناص الرقيق تتسم بالوحشية ، والتناهى فى القسوة ، وكانت الوسيلة المتبعة هى : حرق القرى وقت السحر والسود نيام ، ثم يخطفون وهم يحاولون النجاة من النيران ، وبعد أن يجمعوا يساقون إلى السواحل ،حيث توجد مستودعات خاصة يحبسون

([1]) انظر : تجارة الرق والرقيق ، جون هنرى كلارك وآخرون ص ٢١ ترجمة مصطفى الشهابى . دار الهلال.

فيها ، حتى تأتى السفن لنقلهم ، وفى هذه المستودعات كانوا لا يعطون من الزاد إلا بمقدار مايمسك رمقهم ، ثم يدفع كل رجل أو امرأة ، ويوشم باسم التاجر الذى اشتراه ، وكان هذا الوشم شبيها بوشم الماشية ، بقطعة من الحديد الملتهب ، ويظل هؤلاء المساكين فى محبسهم حتى تحملهم السفن ، ورغبة فى تقليل نفقات النقل ، كانوا يرصون الواحد لصق الواحد ، ونتيجة لقلة العناية الصحية ، وقلة الغذاء كان يموت من شحنة السفينة نحو ثلاثين فى المائة من هؤلاء السود ([1]).

وقد حشدوا لهذه الجريمة أحط الجنود والبحارة ، الذين ليس لديهم أدنى عاطفة أو احترام آدمى ...ووصل الانحطاط إلى مداه عندما استخدموا أسلوب التشتيت والتفريق بين أفراد الأسرة الواحدة ، بل إنهم فرقوا بين الأم ووليدها...وكان الآباء والأمهات يرون أمام أعينهم أخذ صغارهم من بين أحضانهم قهرا وإكراها ([2])...ولما كانت الكنيسة قد

([1]) المرجع السابق ص ١٩ ، ٢٠ ، ١١٥ .

([2]) انظر : المرجع السابق ص ١١٧.

أباحت تجارة الرقيق، وبيعهم والتنكيل بهم، كانت تلقنهم التعاليم المسيحية بعد التشويه والتشويش على معتقداتهم التى كانوا يعتقدونها ، وليس هذا فقط بل أخذت الكنيسة تؤكد لهم على طاعة العبد للسيد الأبيض طاعة عمياء هذه الطاعة ثمنا للجنة ٠كما حرم القسس على الزنوج قراءة الكتاب المقدس -عندهم - ووضعت الكنيسه كتبا دينية تتضمن تلك المبادىء الشاذة وغيرها ...وكما سبق فقد نالت جزر القمر نصيبا رهيبا من هذه المهزلة البشرية ، فقد أدت هذه التجارة الخسيسة من الأوروبى إلى دمار وتخريب فى التكوين السكانى فى جزر القمر ....إلا أن رجال القمر لم يقفوا مكتوفى الأيدى ، فأخذوا فى مقاومة هذه التجارة المهينة بكل ماأوتوا من قوة ....وبخاصة القراصنة ....وفى هذا الجو المضطرب غزا الإنجليز جزيرة نزوانى ، وغزا الفرنسيون جزيرة مايوت عام ١٨٤١ م وضمت رسميا إلى فرنسا، وقرر الفرنسيون أن تصبح هذه الجزيرة مصدرا لسكر القصب ، كما فعلوا من قبل فى جزر ريونيون وموريشيوس ...واشتدت وطأة الفرنسيون على جزر القمر ،

وبخاصة بعد أن أنهى الإنجليز وجودهم السياسى فى جزيرة نزوانى فى أعقاب افتتاح قناة السويس، وشدة المقاومة القمرية ...وبعد انسحاب بريطانيا خلت الساحة أمام الفرنسيين ، فضربت جزر القمر ، وأحكمت قبضتها الغاشمة عليها ، وفى المقابل اشتد القمريون فى مقاومتهم للاحتلال بكل مالديهم من قوة ، فكن الاستبسال والاستشهاد لبعضهم ، والتنكيل بالبعض الآخر ، كما كان النفى والتشريد نصيب عدد من سلاطين الجزر ...وظل الحال هكذا ...حتى عام ١٩٤٦م بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ونتيجة لحركات التحرر فى العالم ، ونتيجة للمقاومة الشعبية الباسلة ، منحت فرنسا الجزر الوضع القانونى للأرض الفرنسية عبر البحار ...وفى عام ١٩٦١م اشتدت المقاومة القمرية ضد الاستعمار الفرنسى، فأعطيت الجزر أولى خطوات الحكم الذاتى ...وعاما بعد عام اتسع شكل الحكم الذاتى تدريجيا بعد عام ١٩٨٦ م ، وبمقتضى قانون الحكم الذاتى أصبح للجزر حكم نيابى منتخب ، ومجلس للوزراء وطنى بجانب المندوب السامى الفرنسى وفى عام ١٩٧٢م تولى الأمير

سعيد جعفر رئاسة الحكومة القمرية، وطلب رسميا من فرنسا منح الجزر الاستقلال الكامل ، والإجلاء عنها ، ونتيجة للضغط القمرى والدولى اقترحت فرنسا إجراء استفتاء ، مفاده هل أهل القمر يوافقون على الاستقلال التام عن فرنسا ؟ أم يوافقون على الإنتداب الفرنسى ، وكان ذلك فى ٢٢/ ١٢/ ١٩٧٤م ، وقد فعل الفرنسيون حيلا مرعبة لكى تصبح النتيجة لصالحهم ، ولكن خيب الله تعالى مكرهم ، ورده إلى نحورهم ، وأسفرت نتيجة الاستفتاء على الآتى ٩٤٪ وافقوا على الاستقلال التام عن فرنسا ، وكان ذلك فى ثلاث جزر وهى : نجازيجا ،نزوانى ، موالى ، ماعدا جزيرة مايوت والتى قيل عن أهلها أنهم وافقوا على الانتداب الفرنسى ، وكان ذلك بنسبة ٦٤٪..وعلى هذا فقد أعلن المجلس النيابى القمرى الاستقلال التام والكامل عن فرنسا وذلك فى ١٩٧٥/٧/٦م وانسحبت فرنسا من الجزر الثلاث ماعدا جزيرة مايوت ... وفى ١٢ نوفمبر ١٩٧٥م انضمت جزر القمر إلى الأمم المتحدة وأصبحت عضوا رسميا فيها ، وذلك بتمثيل كل جزر القمر حتى جزيرة

مايوت القمرية رغم الاستفتاء ، واعترف العالم كله بذلك ...كما أنها انضمت إلى إلى منظمة المؤتمر الإسلامى فى عام ١٩٧٦ م بعد عدة محاولات ، وأصبحت عضوا كاملا بها كما انضمت إلى اللجنة الأوليمبية الدولية فى العام السابق نفسه([1]).

وبعد عدة محاولات أصبحت عضوا رسميا ضمن أعضاء جامعة الدول العربية وذلك فى يوم ١٩٩٣/٩/٢٠ م ([2]) وكذلك انضمت إلى منظمة الوحدة الإفريقية ([3]) وانطلقت جزر القمر تؤدى دورها العربى والإسلامى والإفريقى والدولى فى كل المجالات ...ورغم كل هذا إلا أن الفرنسيين مازالوا متمسكين بجزيرة مايوت ، ومازالت قابعة هذه الجزيرة تحت الاحتلال الفرنسى . ومصدر قلاقل وصراعات فى هذه الجزيرة والجزر الثلاث الأخرى . وذلك أسلوب من أساليب الاستعمار .

([1]) انظر : معلومات أساسية ووثائق عن منظمة المؤتمر الإسلامى ، الهيئة العامة للاستعلامات ، وزار الإعلام ، ١٩٨٤م

([2]) ورقة أخذتها من سفارة جزر القمر بالقاهرة .

([3]) لم أقف على تاريخ الآنضمام هذا

أساليب الاستعمار :

إن للاستعمار أساليبه الخبيثة والعفنة ، فإن كانت الظروف الداخلية والخارجية حالت دون بقائه فى مستعمراته التىكانت مصدرا للمواد الخام والأيدى العاملة الرخيصة ، وسوقا رائجا لمنتجاته ، وبيع مصنعاته ، إذا كانت الظروف الداخلية والخارجية حالت دون ذلك . فإنه لم يخرج من هذه البلدان أو غيرها دون أن يقوم بعمل شيطانى يكون مبررا له للعودة إلى هذه البلدان، والتدخل فى شئونها مرة أخرى، ... ومن هذه الأساليب الماكرة : وضع حدود مصطنعة بين الدولة وجيرانها، وتكون هذه الحدود نقطة خلاف وصراع بين هذه الدولة وتلك ، وفى حالة نشوب خلاف أو اقتتال بين الدولة وجاراتها يتدخل متذرعا بفصل أو فض الخلاف أو الاشتباك ، والحكم بينهم بصفته أنه هو الذى يعرف الحدود الفاصلة بينها ، حيث هو الذى صنعها ووضعها . وهو أدرى بأساليب الحل المناسب ، وبهذا المبرر الخبيث يضرب أنيابه الشرسة فى هذه البلد أو تلك ...ويفعل فعل الأبالسة فى مقدرات هذه البلدان ...وفى

كثير من الأحيان لا يتدخل بهذه الطريقة بل له أسلوب آخر وهو التحريض ودفع كل دولة لمحاربة جاراتها ، وتشتعل نار الحروب ، ويقوم هو بعد ذلك بتوزيع المخزون من أسلحته ، وتدور عجلة مصانعه .مرة لهذه الدولة ، ومرة أخرى لجارتها ، وهو فى كل الأحوال المستفيد الأول والأخير من خلال هذه السياسة الماكرة .

والأمثلة على ذلك كثيرة ...ويوجد أسلوب آخر هو أشد فظاعة وأسهل للاستعمار فى استغلال الشعوب، والتى كانت خاضعة له قبل الاستقلال. ألا وهو أسلوب زرع الشقاق والصراع بين أبناء الوطن الواحد ...حيث يقتطع جزءا من أرض هذا الوطن، وتظل تحت حمايته ، ومن هذا الجزء ينطلق إلى بقية الوطن كله مستغلا ومعربدا ... والأمثلة على ذلك أيضا كثيرة والمثل الحى الذى بين أيدينا الآن : جزر القمر . فعندما تحررت جزر القمر ، وأعلنت الاستقلال التام عن فرنسا ...احتفظ الفرنسيون بجزيرة مايوت لتكون شوكة فى ظهر القمرين ، ومندوحة للتدخل الفرنسى فى هذه الجزر، تحت حجج واهية منها : المحافظة على

المصـالح الفرنسية ، وحمايـة الأقليـات، والمحافظـة علـى الأمـن العـام، وحمايتها من التدخل الأجنبى ، ومحاربة التطرف الخ كل هذا وغيره مـن التطـورات الداخليـة ، وضعف القيـادات فـى بعض الأحيـان – يعطيهـا مبررات التدخل في شئون البلاد ..وقد حدث هذا بالفعل مع جزر القمر ، فقد تواتـرت الأنبـاء عن قلاقل وصراعـات فـى جـزر القمر ، وتدخلت فرنسا بقواتها تحت الحجج الواهية المشار إليهـا آنفا ..وأنقل هنـا بعض مانقلته وكالات الأنباء فى الصحف ، فقد جـاء فـى جريدة الأهرام تحت عنوان (بعد احتجاز رئيس جزر القمر ، اشـتباكات بيـن قـوات الحكومـة والمرتزقة وأنباء عـن إصابـة العشرات ، وزيـر الداخليـة يطـالب فرنسـا بـالتدخل عسكريا لوضـع حد لمحاولـة الانقـلاب) مورونـى . نــيروبى.

وكالات الأنباء: وقعت اشتباكات بين قـوات حكومـة جـزر القمـر ، وقـوة المرتزقة التى يقودها الفرنسي بوب دينار(1) ، بعـد أن أطـاحت بـالرئيس

---

(1) **يسمه القمريون باب النار، وهو مرتزق فرنسى خدم مصـالح الغرب فـى جزر القمر وأفريقيا قتل الرئيس على صالح، ثم أحمد عبد اللـه عبد الرحمن، ادعى الإسلام====**

سعيد محمد جوهر ، وقال سلطان كوزور سفير جزر القمر السابق لدى فرنسا فى اتصال هاتفى مع وكالة رويتر ، إن المرتزقة احتجزوا الرئيس جوهر ، كما استولوا على محطة الإذاعة وقال : يبدو أن المعارك تجرى فى معسكر كندانى بالقرب من قصر الرئاسة وأنه يبدو بوب الفرنسى الذى يقود المرتزقة يوجد بالقصر ومعه رئيس الجمهورية، وأشار شهود عيان إلى وقوع العشرات من الإصابات ، وأضاف أن اشتباكات أخرى تجرى فى محطة الإذاعة ، وأشارت وكالة فرانس برس إلى أن جنودا فارين منذ محاولة الانقلاب الأخيرة فى سبتمبر عام ١٩٩٢م شاركوا فى محاولة الانقلاب ، وقالت إن جنود أمن الحرس الرئاسى انضموا لقوة المرتزقة، وأن زوجة الرئيس أطلق سراحها بعد اعتقالها لفترة ... ومن جانبه طالب سعيد على محمد علوى وزير داخلية جزر القمر بتدخل فرنسا عسكريا لوضع حد للمحاولة الإنقلابية تطبيقا لإتفاقيات الدفاع

==وتزوج بقمرية، وسمى نفسه مصطفى مهاج،حرر من جزر القمر بعد قتل الرئيس أحمد عبد الله إلى جنوب أفريقيا ثم إلى فرنسا، وهو الآن يعاود الكرة لبث الصراع هناك.

العكسرى بين الجانبين وقال فى مؤتمر صحفى بسفارة بلاده فى باريس أن التنديد الدبلوماسى أو السياسى لن يجدى ، ويجب أن يتم التدخل العسكرى بأقصى سرعة ، وأشار علوى الذى كان يزور باريس عند وقوع الانقلاب إلى أن لفرنسا قوات عسكرية وقوات شرطة فى جزيرة مايوت ... وقد سيطر المرتزقة على مطار مورونى ...) ([1])

ومن خلال تتبعى لهذه الأحداث فى جزر القمر . جاءت جريدة الأهرام تقول بعد ذلك (القوات الفرنسية تقتحم عاصمة جمهورية القمر لإنهاء انقلاب المرتزقة) هذا عنوان وعنوان آخر يقول وعنوان ثالث يقول (الخارجية الفرنسية : التدخل أصبح محتما بسبب انتهاك الانقلابيين للدستور والقانون) وتحت هذه العناوين قالت الجريدة (مورونى جمهورية القمر ، وكالات الأنباء : اقتحمت القوات الفرنسية عاصمة جمهورية جزر القمر الإسلامية الاتحادية مورونى فجر أمس لإنهاء الانقلاب الذى

([1]) جريدة الأهرام ، الجمعة ١٩٩٥/٩/٢٩م ص ٤.

دبره بوب الفرنسى قائد مجموعة المرتزقة وأعلنت وزارة الدفاع الفرنسية أن مايقدر بنحو ٩٠٠ جندى وثلاث سفن بحرية شاركوا فى التدخل العسكرى الفرنسى فى الجمهورية ...أوضح باسم الخارجية الفرنسية أن التدخل تم بناء على طلب محمد كعبى اليشرطى رئيس وزراء جزرالقمر الذى لجأ إلى السفارة الفرنسية تطبيقا لاتفاقية الدفاع بين فرنسا وجمهورية جزر القمر التى وقعت عام ١٩٧٨م...ز وأكد وزير خارجية رنسا أمس أن االقوات الفرنسية تقوم بإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح فى جزر القمر . وقال : إن القوات الفرنسية ستبقى على الأرجح بضعة أيام أو بضعة أسابيع ....وأشارت الإذاعة الفرنسية أن القوات الفرنسية التى أنزلت على الشواطىء بواسطة سفن إنزال وطائرات هليوكبتر بادرت باحتلال المطار والميناء والحى الذى توجد فيه السفارة على الرغم من شراسة المقاومة ... وأكد حامد كرهيلا المحمدى ممثل الحزب الوطنى من أجل الديموقراطية فى جزر القمر المعارض رفضه لوجود المرتزقة فى بلاده ....وطالب حامد فى تصريح للأهرام بضرورة أن

تكون العلاقة بين فرنسا وجزر القمر علاقة مصالح ، لأن الشعب القمرى هو الذى يدفع فاتورة الحساب ...وأضاف أن الحزب الذى يمثله ينادى بتولى محمد فقى رئيس الوزراء الأسبق رئاسة الجمهورية أو على الأقل تؤخذ الضمانات الكافية لإجراء انتخابات حرة ونزيهة فى البلاد .

وطالب الرأى العام العربى وبخاصة فى مصر بدعم الشعب القمرى ومساعدته ...فى تطور آخر أعلن محمد كعبى اليشرطى رئيس وزراء جزر القمر أمس تشكيل حكومة اتحاد وطنى جديدة فى البلاد تضم ١٢ عضوا ، وذلك بصفته رئيسا للجمهورية بالوكالة فى غياب الرئيس سعيد جوهر ..وأنه عين عفان بوانا عيسى أمينا عاما لمجلس الوزراء ، وأضاف أن التشكيل الوزارى الجديد تم بالاتفاق مع ١٣ حزبا سياسيا فى البلاد (١) وهكذا نجد القلاقل والصراعات والشقاق بين الأخوة فى الوطن الواحد . وكل ذلك بسبب أساليب الاستعمار .

---

(١) جريدة الأهرام ٥ اكتوبر ١٩٩٥م ص ٨ .

أحوال المسلمين فى جزر القمر الآن:

منذ أن أشرق الإسلام بنوره فوق جزر القمر . والقمريون وجوههم مشرقة ، وقلوبهم مفعمة بنور الإسلام ، وتعاليمه السامية ، وهم الآن –رغم مامر ويمر بهم من أحداث – إلا أنهم متشبثون بنور الإسلام ...ويبلغ تعداد سكان جزر القمر الآن أكثر من نصف مليون وهم مسلمون مائة فى المائة ، وإن كانت بعض الإحصاءات تشير إلى أن نسبة من هذا العدد غير مسلمين – وسيأتى بيان سبب ذلك – وهم يمارسون شعائر الإسلام ومعتصمين به ...واللغة العربية هى اللغة الرسمية ...وعند احتلال الفرنسيين لهذه الجزر صارت اللغة الفرنسية لغة رسمية بجانب اللغة العربية ، كما أن هناك لهجة سواحلية يتحدثون بها ..ويرجع أكثر من ٦٠٪ من الكلمات القمرية إلى أصول عربية مع تحريفات صوتية ومعنوية بسيطة ، مثال ذلك يقول : كهوة بدل قهوة ، ومرهبا بدلا من مرحبا وهكذا . وتعد المدارس القرآنية التى تنتشر فى كل مكان تعد من العوامل الرئيسية التى تحافظ على الهوية الإسلامية

للقمرى عبر التاريخ ، والتى تبلغ تعدادها الآن أكثر من ١٥٠٠ مدرسة وكتابا ، ويوجد بها عدد من المساجد من فوقها يصدح المؤذنون الله اكبر الله اكبر هناك فى آخر بلاد العالم العربى الإسلامى جنوب شرق أفريقيا ... ومن هنا ظل الإسلام محور الثقافة والقيم والعادات القمرية الأصيلة، وعرفت الجزر علماء من أساطين العلم والمعرفة ، أفادوا بثقافتهم فى الداخل والخارج مثل الحبيب عمر بن سميط ، والدكتور/ عمر عبد الله مونية ، وسيد محمد عبد الرحمن وغيرهم مما تركوا آثارا علمية قيمة مازالت مخطوطة، وذلك فى شتى العلوم والمعارف باللغة العربية هناك ... وقد شهدت الجزر نهضة علمية طيبة وبخاصة بعد الاستقلال ، كما شهدت صحوة إسلامية مباركة وذلك عن طريق عدد من المؤسسات الإسلامية والعربية منها:

أ. رابطة العالم الإسلامى :

فقد أنشأت الرابطة ستة معاهد إسلامية فى الجزر الثلاث المستقلة ، وذلك لتعليم لغة القرآن الكريم ، والثقافة الإسلامية ..كما أعطت عددا

من المنح الدراسية لعدد من طلاب العلم ، وذلك فى بعض البلاد الإسلامية ، وعلى وجه الخصوص المملكة العربية السعودية ..كما اعتمدت بعض الدعاة وذلك للتوعية الإسلامية ، وذلك كله من أجل صيانة وحماية الهوية القمرية الإسلامية من مختلف التحديات التى سنورد بعضها بعد قليل إن شاء الله تعالى .

ب- الأيسيسكو:

وهذا اختصار لاسم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . فقد وضعت هذه المنظمة برامج ومناهج جديدة للتعليم تتلاءم مع البيئة القمرية ، ومؤسسة وفقا للنظرية التربوية الإسلامية ...كما قامت هذه المنظمة بطبع سلسلة من الكتب المدرسية وفق هذا المنهج وذلك تحت عنوان (العربية للمدارس القمرية) وقد تم تنفيذ هذا البرنامج منذ سنة ١٩٩١م . كما أقامت دورات تدريبية لمدرسى اللغة العربية ، ومن أجل الاهتمام باللغة العربية ، فقد كونت مجموعة تفتيش لأول مرة فى الجزر

فى مجال التعليم العربى . كذلك منحت من جانبها عددا من المنح الدراسية فى مختلف المجالات .

جـ - هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية:

فقد اهتمت هذه المؤسسة بالتربية البدنية ، والوقاية الصحية لأبناء جزر القمر ، كما أنشأت ثلاثة مستوصفات صحية فى الجزر الثلاث المحررة (1) .

وعند الإقدام على الكتابة عن المسلمين فى جزر القمر ، ذهبت إلى مقر السفارة بالقاهرة ، وقابلت القائم مقام السفير ، وعلمت منه أنه تخرج فى جامعة الأزهر كلية الشريعة والقانون ، وقد أخذت منه بعض الوريقات ، وبعض المعلومات عن جزر القمر ...وعندنا فى كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية وجدت طالبا يدرس يها من جزر القمر ، وسألته عن كتب تتحدث عن جزر القمر بالعربية فلم أجد لديه إلا كتاب

---

(1) انظر : جزر القمر بلاد النور والعطور ص ٨ ، ٩ .

واحد وهو الحضارة الإسلامية فى جزر القمر، وأمدنى به وأخذت بعض المعلومات، وهو طالب ذكى ناجح، وتجرى فى دمه الدعوة عن عودته إلى بلاده، واسمه مسعود.

حملات التنصير:

إن العداء الغربى المسيحى للإسلام والمسلمين قديم وبخاصة فى إفريقيا السمراء، فجحافل الاستعمار الأسود قد هجمت على إفريقيا الخضراء، واستذلت أهلها، وباعتهم فى سوق النخاسة -كما سبق- واليوم يتقدم الاستعمار بعدائه وحقده، يتقدم جحافل التنصير والاستشراق، لا لاستعماره القارة، بل لمحاولة زعزعة عقيدتها الإسلامية. إذ أن أغلب سكان إفريقيا مسلمون ([1]).

([1]) من يطلع على أسماء دول منظمة المؤتمر الإسلامى يجد أغلب هذه الدول من إفريقيا، وعلى سبيل المثال: الكاميرون، اثيوبيا، جيبوتى، الجابون، غينيا، فولتا العليا، غينيا بيساو، مالى، النيجر، تنزانيا، تشاد السنغال، سيراليون، اوغندا، فضلا عن الدول العربية الإفريقية، جزر القمر الصومال، السودان، مصر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، وفضلا عن كلاالأقليات الإسلامية المتنامية يوما بعد يوم فى القارة.

وذلك بطرق ملتوية وحجج واضحة مثل استنقاذ شعوب القارة مماهم فيه من تخلف وتقديم المساعدات، والتى يدعونها إنسانية وفك الاشتباكات بين المتصارعين الخ ولكن الحقيقة المرة : هى محاولة التشويش على المسلمين وقيمهم أوعلى الأقل وقف المد الإسلامى المتزايد فىالقارة وغرس بذور التفرقة والعنصرية بين أبناء القارة الواحدة، من ذلك قولتهم المشئومة أن شمال القارة يختلف عن جنوبها وشرقها يختلف عن غربها، وقلب القارة يختلف عن كل ذلك . والناطقون بالفرنسية غير الناطقين بالإنجليزية والمسلمون يختلفون عن غير المسلمين الخ كل هذه الادعاءات الباطلة يحاول الغرب بثها وتعميقها بين سكان القارة ويستخدمون فى ذلك كل الوسائل الاقتصادية والسياسية والفكرية والإعلامية والعسكرية أن أتاحت الظروف وكل هذه الوسائل للتضليل عن الهوية الدينية فى قلوبهم وهى: دفع الإسلام، ومحاولة طرده من القارة السمراء أو على الأقل وقف المد الإسلامى المتزايد فى القارة يوما بعد يوم ... والويل كل الويل للذين يفكرون فى اعتزازهم بالإسلام واللغة

العربية والاكتفاء الذاتى من خيرات القارة والوحدة السياسية والاقتصادية والثقافية ..... ويقود كل هذه الحملات ، حملات تنصرية مرعبة ومعدة إعداداً دقيقا حتى قال قائلهم مبشر – يعنى منصر – لكل إفريقى : قبل أن يعلن : إفريقيا الإسلامية ولك أن تعرف أن عدد الجمعيات التنصيرية فى بلد واحد مثل دولة تشاد أكثر من ١٤٩جمعية تنصرية ذات نفوذ قوى (١) وما زيارات باباوات الفاتيكان لإفريقيا حينا بعد حين بخافية على أحد... ولقد كانت جزر القمر – وهى جزء لا يتجزأ من إفريقيا – لا يوجد بها مسيحى واحد ولا كنيسة واحدة والآن يوجد بها كنائس ويوجد مسيحيون وكان المسلمون يشكلون ١٠٠٪ من سكان الجزر والان أصبح المسلمون ٩٨٪ وليت الأمر وقف عندهذا الحد بل دخلت اسرائيل القارة.

(١) انظر : جريدة العالم الاسلامى ص٥ الاثنين ١١-١٧جمادى الاولى ١٤١٧ هـ الموافق ٢٣-٢٩ سبتمبر ١٩٩٦م .

اسرائيل وجزر القمر :

اشتد النفوذ الغربى المسيحى بحملاته التنصرية فى القارة الإفريقية لعلمه أن قارة افريقيا هى مستقبل الإسلام نظرا لجذوره العميقة والقديمة فيها وكذا طيبة شعوبها وبراءتها وعواطفهم الجياشة وأخلاقهم الندية وفى الوقت نفسه حاجتهم إلى المساعدات نظرا لظروف الاستغلال من الاستعمار الذى مكث مئات السنين فى سلب خيراتها ومواردها الخام الأولية – مكث الاستعمار فى جزر القمر – مثلا أكثر من مائة وخمسين سنة – واسرائيل لم تقف متفرجة بل دست بأنفها فى القارة ولها أساليب مدمرة فيها فتحاول من وراء ستار وقف المد الإسلامى وذلك بعدة وسائل منها : ادعائها التقدم وتستطيع بذلك مد يد العون للمحتاجين وما أكثرهم فى القارة – وبذلك تض اصابعها على اماكن الشقاق وتشعل نيران الفتن بين الساسة وابناء القارة وتعميق هوة الخلاف والصراع بين الدول وبعضها البعض شأنها فى ذلك شأن الغرب الصلبيى لأن انتشار الإسلام وقوته تخيفهم لأنه سوف يقف بأبنائه فى القارة ضد مطامحهم ومطامعهم

.... وقد دست اسرائيل أنفها العفن فى جزر القمر وحاولت ادعاء محاولة مساعدتها لحل مشكلاتها وقد حدث بالفعل وبين جزر القمر وبين اسرائيل وهناك حديث يدور حول اعتراف جزر القمر بالكيـان الصهيونـى الغاشـم الآن ترجمة لبعض علماء جزر القمر :([1])

١ - أحمد قمر الدين (١٨٨٣- ١٩٧٤م)

هو أحمد بن على موم ، الملقب بـ "قمر الدين " ولد فى "بوينى"([2]) بمنطقة همهامى شمال شرق جزيرة القمر الكبرى سنة ١٨٨٢م فى أسـرة متدينة حيث عمل أبوه على تربيته تربية صالحة .

تعليمه:

حفظ القرآن وتعلم مبادىء اللغة العربيـة بمدينـة مبينـى التـى نشـأ فيها ، ثم التحق بمدرسة الحبيب عمر بن سميط الذى أخـذ عنـه ألفيـة بـن

([1]) هذه الترجمات منقولة من كتاب : الحضارة الإسلامية فـى جـزر القمـر ، د/ مصطفى الزباخ.

([2]) على مقربة من مدينة "مبينى".

مالك ومنهاج الطالبين ، كما أخذ فى جزيرة موريس علوم البلاغة والعروض عن أبى بكر بن عبد الرحمن الصديقى ، فجاء تكوينه جامعا بين علوم الدين والأدب واللغة .

أعماله:

قام برحلات كثيرة جاب فيها جزر المحيط الهندى ، كجزيرة مايوت والرينيون وموريس ومدغشقر ، عمل خلالها مذيعا باللغة العربية فى الإذاعة المالغاشية ، كما قام بزيارات للدول العربية كمصر والسعودية .

لقد كان لهذه الرحلات أثر كبير فى تعميق الإحساس بالإصلاح والتغيير عنده ، حيث استفاد من الحركات التحررية فعمل على توجيه الطلاب القمريين نحو خدمة وطنهم ومجتمعهم ، كما ساعدته ثقافته اللغوية ، العربية والفرنسية والإنجليزية والسواحلية والمالغاشية ، كما أهلته ليكون مستشاراً لدى كل من الرئيس سيد محمد الشيخ والرئيس سيد إبراهيم.

آثاره:

لقد ترك أحمد قمر الدين آثاراً متنوعة تطغى عليها الثقافة الأدبية واللغوية ، حيث ألف فى المجال اللغوى كتاب "القاعدة الأحمدية" لتقعيد اللغة القمرية، شعوراً منه بمخاطر اللغة الفرنسية الطاغية على المجتمع القمرى فى المجال الإدارى والثقافى، كما ترك كتيباً فى أسماء الله الحسنى بدأه بقوله:

بدأت بسم الله والحمد شاكراً وداعيا المولىالقريب وذاكراً

ويعد الى جانب ذلك من شعراء جزر القمر الذين حملوا لواء حركة البعث ، حيث نظم قصائد شعرية فى شتى المناسبات الدينية والإخوانية والحضارية ، إلا أن عاطفته تكون أكثر توقداً فى رثائه لإخوان حملوا معه قناديل النور ، كالشيخ سالم ودعان الذى يقول فيه:

لاحي إلا منتفـــــرد بالبقـاء فاصبر فكل حادث بقضاء

مستلهماً فى هذه المرتبة المناخ الحكمى والوعظى الداعى الى الرضى بالقضاء لشعر الإمام الشافعى القائل:

دع الأيام تفعل ماتشاء وطب نفساً إذا حكم القضاء

ومن هذا القبيل قصيدته فى رثاء خطيب جامع مدينة "مبينى" التى مطلعها:

نبكى أخا كان فى الإخوان ذاهمم خطيبنا فى الإرشاد يجتهد

ولم يبق الشاعر أسير الأغراض التقليدية بل نجده يستوحى بعض أعماله من قضايا العصر، كقصيدته فى نزول الإنسان على سطح القمر التى مطلعها:

سبحان الخالق كل عالم حمداً لمن قد كرم ابن آدم

فضله فنعم ما قد كرم إذ علم الإنسان مالم يعلم

ويعد أحمد قمر الدين من رعيل حركة البعث الأدبى فى جزر القمر ممن أسهموا فى إيقاظ الشعور الوطنى والأدبى لدى الجيل القمرى الجديد الذى يرتطم بالصخور فى بحثة عن انتمائه الإسلامى السليم.

الشيخ عامر بن سالم بن بوبح ([1]) ١٨٨٠-١٩٦٥

أصله: هو الشيخ عامر بن سالم بن عوض بن عبد الله بن أحمد بن المعلم عبد الله بن على بوبح العقيلى، من أصول عربية حضر موتيه. نشأ معتزاً بأصله، ولذلك كان يجيب إذا سأل أحد من ذويه عن نسبه " يكفيكم انتسابكم للعرب"([2]).

نشأته: ولد فى بلدة "غيل أبى وزير" بحضرموت بتاريخ ١٣٠٠هـ الموافق لـ١٨٨٠م فنشأ فى حضن والده غارفا من معارفه الدينية والأدبية، ومتأدباً بأخلاقه الإسلامية الفاضلة.

([1]) كلمة بوبح : لقب لعبد الله بن على

([2]) مخطوط الشيخ عامر بن بوبح، ص١.

تعليمه: قرأ القرآن وتعلم مبادىء العربية والدين الإسلامى على والده، ثم التحق بمعهد الرباط ليأخذ من الشيخ محمد بن عمر بن بكر بن سالم المختصرات الفقهية، كما أخذ فى جولاته التى قام بها لكل من الصومال وزنجبار فنوناً من المعارف، فأخذ، عن العالم السيد الحبيب أحمد بن أبى بكر بن سميط والعالم أبى الحسن جمل الليل، معارف شتى أهلته لأن يصبح مشاركاً فى علوم الدين والأدب، مكتسباً إجازات علماء عصره، وأبرزهم: سيد على الحبشى، والحبيب أحمد العطاس، والحبيب

٣- أحمد بن أبى بكر بن سميط.. إلخ.

صفاته: كان الشيخ عامر محباً للعلم والعلماء، ملازماً لمجالسهم، غنى النفس، متواضعا مرحاً، مربيا عارفاً مستويات الخطاب والمخاطبين، فقد طلب منه أحد أن يشرح له كتاب البخارى فأعطاه كتابا أبسط قائلا: " **عليك أولاً بهذا**".

قال فى أخلاقه أبو الحسن بن سيد أحمد جمل الليل:

رجل إذا جالسته متحدثا راقتك منه لطائف التأديب

أعماله: عمل مدرساً وواعظا فى جامع مسامود مدة من الزمن، ثم ارتحل إلى جزيرة القمر الكبرى فأسس، مع الحبيب عمر بن سميط والشيخ سالم بن عبد الله ودعان، جمعية "إخوان الهدى" ثم عاد ثانية لهنزوان ليشتغل بالدعوة والإرشاد علوم العربية عن طريق متجره الذى حوله إلى مكتبة لبيع كتب اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

آثاره: يعد سالم بن عامر من شعراء التيار المحافظ المحدث الذى عمد إلى الملائمة بين الشكل التقليدى الموروث وأحداث البيئة القمرية الاجتماعية والعاطفية والعلمية، حيث نظم فى شتى الأغراض فى الرثاء(١) والمدح(٢) والتهنئة(٣) والزيارات والأحداث الاجتماعية (٤)

---

(١) يشكل الرثاء حيزا كبيرا فى مساحة شعره، كمرثيته فى السيد على الحبشى باعلوى، والشيخ محمد بن عمر بكوان، وأم عمر بن سيد أحمد سميط، والشيخ سالم عبد الله ودعان. انظر معجم علماء وأدباء ورؤساء جزر القمر، ص٢٣-٢٤.

(٢) كمدحه للشيخ محمد بن أحمد المعروف، المرجع السابق، ص٢٣.

وفى الحب. ففى الرثاء نجد قصائده تمتص من معدن الشعراء القدامى فى تهويل وتعداد مناقب الميت، كما يتضح من قصيدته التى يرثى بها الشيخ سالم ودعان قائلا:

وجه الشريعة مخدوش ومظلوم ** وجو أحكام شرح الله مقتوم

ياعصبة الحق إخوان الهدى أسفى ** على الفقيد ومهما كان مرحوم

ابكى العلوم فأين الناشرون لهـــا ** لقد نعاهم غراب البين والبوم

ويقول راثيا السيد على بن حسين الحبشى ياعلوى:

تفيض عيونى بالدموع الهواطل ** ومالى لا أبكى على خير راحل

ويبرز هذا الاتجاه الكلاسيكى الجديد بوضوح عند الشاعر سالم فى قصائده الغزليه التى يمثل بها الاتجاه الغزلى العذرى فى جزر القمر مطلعها:

كتمت الهوى والجسم تم بكتمانى غدا فى نجول واصفرار وأشجان**

---

(3) تهنئة بقدوم السيد صقر الوعد.

(4) عندما اجتاح المصرى.

وما حيلتى والوجه أبدى شحوبه وهذى دموع العين تفضح أحزانى**

وهو مطلع بنى على منوال مطلع الحصرى الذى يقول:

كتمت الهوى عمن أحب صيانة ** بمكنون حب شفنى وبرانى(١)

وفى قصيدة الشاعر سالم نلمس وجع الألآم التى تضخمها الرقابة ببعدهل الاجتماعى والدينى، فيكون بذلك مؤسسا لمدرسة الغزل فى جزر القمر بدون منازع.

وفاته:توفى الشيخ سالم فى سنه ١٩٦٥م ودفن بمدينة مسامود بجزيرة هنزوان.

---

(١) زهر الأداب، ص١١٧.

الحركات الثقافية

٣- الحبيب عمر بن سميط

نشأته: ولد في منطقة "اسنندرا" بجزيرة القمر الكبرى في ٢٤سبتمبر ١٨٨٦م([1]) بأسرة متدينة، كان والده من علماء العصر الذين اشتغلوا بالقضاء([2]) والتدريس والتأليف([3]) فنشأ الحبيب عمر مولعا بالعلوم، فدخل الكتاب ببلدته "اسنندرا" ثم التحق بوالده أحمد بن أبى بكر بن سميط في زنجبار وحضرموت، حيث أخذ عنه وعن أساتذة آخرين العلوم الدينية والأدبية واللغوية وعلوم الحساب والنجوم، كالأستاذ عبد الله باكثير، وعمه السيد طاهر بن عبد الوهاب بن سميط الذى عنى بتربيته وتوجيهه نحو تربية إسلامية فاضلة طوال خمس سنوات.

([1]) كما يثبت ذلك جوازه الفرنسى رقم ١٢٦٩.

([2]) في زنجبار.

([3]) من مؤلفاته: منهل الوارد، وتحفة اللبيب، ومنهج الفضائل.

تعليمه: كان لوصايا عمه طاهر[1] أثر كبير على حياته، حيث حبب إليه ملازمة مجالس العلماء كما كان للأستاذة "جدة سالمة" بكتابها التربوى أثر فى شخصيته التى جاءت غارفة من شتى المعارف وشغوفه بالأخذ عن كبار العلماء، فأخذ عن والده، وعن الحبيب عيدروس بن عمر الحبشى، والحبيب محمد بن هادى السقاف[2].

أعماله: يعد الحبيب عمر من أعلام الحركة السلفية فى جزر القمر، حيث حمل لواء الإصلاح الدينى والاجتماعى والتربوى، فدعا إلى الفهم السليم للدين الإسلامى وتحريره مما علق به خرافات، وأعاد للمسجد دوره التربوى فأصبح مدرسة للتعليم بعد أن اقتصر دوره على آداء الصلاة، كما شارك فى تأسيس عدة جمعيات إسلامية لتوحيد العمل الإسلامى وتطوير مناهجه، أشهرها جمعية "أبناء الصفا" فى اسنندرا، و"إخوان الهدى" فى مرونى، كما يعد مؤسس الطريقة العلوية ومنظرها

---

(1) له وصية مشهورة بوصية فيها بالتقوى والدعوة إلى الله والتزام مكارم الأخلاق. انظر بحث الحبيب عمر بن سميط، ص٢٣.

فى الديار القمرية، ولم يكن مفهوم الإصلاح عنده مقتصراً علـى النواحـى الدينية والتربوية فقط، بل كان مفهوماً شاملاً، مفهومـاً حضاريـاً، يتأسـس عنده على التلازم بين الجـانب الدينـى والاجتمـاعى والـتربوى والوطنـى، وبذلـك احتلـت همـوم المجتمـع الاقتصاديـة والمعيشـية أهميـة كـبرى فـى رسالته، وفى الصدد نجده يقوم ببنـاء عـدة آبـار بعـد ان لاحـظ قلـة المـاء بجزيرة "نجازيجا" وأفتى بعدم استعمال مائها فى غير الشرب، كمـا حمـل لواء الدعوة إلى وحدة الصف الإسلامى، والتعريف بوضعية جـزر القمـر عبر أسفاره المختلفة، وبذلـك نستطيع أن نعده رائدا لمدرسـة الإصـلاح الشمولى التى يلتقى فيها الوعى الدينـى بالاجتمـاعى بـالوطنى بـالتربوى، كمدرسة جمال الدين الأفغانى ومحمد عبد السلفية.

آثاره: ترك الحبيب عمر آثاراً شتى فى مختلف المعارف منها:

---

(٢) انظر النفحة الشذية، للمترجم له، عن أساتذته ومجالات العلوم التى أخذها عنهم.

أ) فى السيرة الذاتية، ألف كتاب "النفحة الشذية"(1) يتحدث فيه عن أسفاره وشيوخه.

ب) فى العلوم الدينية، ألف كتاب "هدية الإخوان لشرح عقيدة الإيمان"(2) لشرح العقيدة الإسلامية، وألقى عدة خطب فى الوعظ والإرشاد كخطبته فى صوم عاشوراء، ونظم أشعاراً فى شتى المناسبات الدينية والاجتماعية، ومن ذلك مرثيته فى الشيخ محمد المعروف التى مطلعها.

معروفنا معروفنا ** مصباحنا فى ليلنا

كما وضع عدة فتاوى أبانت عن سعة علمه ودقة اجتهاده، وأهلته لأن يصبح "مفتى جزر القمر الأكبر" بدون منازع إلى أن توفى سنة ١٩٧٤م فرثاه خلفه، مفتى الجزيرة الأكبر سيد محمد عبد الرحمن، بهذه القصيدة التى مطلعها:

---

(1) النفحة الشذية من الديار الحضرمية وتلبية الصوت فى الحجاز وحضرموت، طبع بعدن بتاريخ ١٩٥٧م.

(2) طبع بمباسة- كينيا. بدون تاريخ.

رزء رهيب حل بالإسلام ** وفجيعة أوهت قوى الأحلام

قطب له شهدت أئمة العصر ** بالفضل من مولاه والإكرام

وقد خلف مدرسة تتلمذ عليها عدد كبير ممن حمل رسالة التوعية من بعده أشهرهم: المفتي الأكبر سيد محمد عبد الرحمن، والدكتور عمر عبد الله موينى بركة، والأستاذ الشيخ محمد المعروف.

٤- سيد محمد عبد الرحمن ١٩١٣-١٩٩٠م

أصله: هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الملقب "معين مكو" بن الشيخ سالم بن ناصر بن أحمد محضار بن عيدروس بن أبي بكر بن سالم. ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

مولده: ولد سنة ١٩١٢م في قرية حاحايا[1] بجزيرة القمر الكبرى من أبوين صالحين ربياه تربية إسلامية محافظة.

---

(1) تبعد عن العاصمة شمالا بنحو ٢١كم.

تعليمه: تعلم فى كتاب والده مبادىء العربية وحفظ القرآن الكريم، ثم سافر لزنجبار حيث أخذ من علمائها ومعاهدها المختلفة معارف متنوعة فجاء بذلك واسع المعارف متنوع العطاء.

أعماله: عمل مدرسا وواعظا وقاضيا لمناطق مرونى وهمبو، ثم مفتيا للديار القمرية، ومن نشاطه المتنوع ما يلى:

أ) أنشأ مع الشيخ قمر الدين جمعية العلماء وإخوان الهدى.

ب) أسس جمعية "الرابطة الخيرية الإسلامية سنة ١٩٨٥م التى عملت على توحيد جهود الدعاة وإحياء التراث الإسلامى والمحافظة على حقوق المرأة المسلمة، على ضوء الكتاب والسنة([1]).

ج) قام بتفسير القرآن الكريم خلال شهر رمضان المبارك بمسجد الجمعة بالعاصمة.

([1])انظر القانون العام المؤرخ بـ ١٩٨٥/٧/١١.

د) عمل على توعية المجتمع القمرى بخطبه وفتاويه ومواعظه وأحاديثه الإذاعية المختلفة، مما جعل علماً من أعلام الإصلاح بجزر القمر فى العصر الحديث.

إصلاحه: يعد سيد محمد عبد الرحمن رائداً للمدرسة الإصلاحية التى تأثرت بمناهج السلفية القديمة عند ابن تيمية وابن قيم الجوزية، والحديثه عند الأفغانى، ومحمد عبد(1)، حيث دعا إلى ما يلى:

أ) ضرورة الأخذ بأسباب التطور مع المحافظة على الروح الإسلامية.

ب) مقاومة التيارات المضللة كالشيوعية.

ج) ضرورة تعليم المرأة واحترام حقوقها.

هـ) الاهتمام بالتربية والتعليم كأساس لكل تطور، كما جاء فى محاضرته بتاريخ ١٩٨٨/١١/٢٩م.

---

(1)يؤكد ذلك أنه كتب على بيته بحى بجنان "المدرسة السلفية".

آثـــاره:

١- **فى المجال الأدبى:** له قصائد شعرية فى مختلف المناسبات، من ذلك مرثيته فى الشيخ سالم بن عامر بن بوبح، ومطلعها:

مصاب عظيم فى معاهدنا تربى ** **فظلت به تبكى المدائن والقربى**

وقصيدته فى مدح الملك فيصل بن عبد العزيز، ومطلعها:

سلام على حامى الحمى والمشاعر ** وأسمى يحيات أتت من مشاعر

مليك إذا عد الملوك مقدم ** عليهم جميعا بالعلا والمفاخر

٢- **فى المجال الدينى:** ألف فى شتى الجوانب الدينية، مدافعا وهاديا وشارحاً، مؤلفات نذكر منها ما يلى:

أ) الطريقة المرضية لآداء صلاة الجمعة/ مخطوط لدى الشيخ الجيلان.

ب) النصوص الشرعية فى إثبات الملكية الفردية/ مخطوط.

ج) كتاب تحذير البلاد من المضللات الإلحادية/ مخطوط.

د) مجموع فتاويه فى قضايا مختلفة / مخطوط بملك القاضى الجيلان.

كما كتب مقالات تؤكد سلفيته وتشبثه بأهداب السلف الصالح منها: "القول القيم مما يروى ابن تيمية وابن قيم".

ويعد سيد محمد عبد الرحمن رائد مرحلة من الوعى الدينى القمرى بدون منازع. مرحلة حمل فيها علم الإصلاح بمفهومه الحضارى الشامل متجاوزاً بذلك مرحلة الإصلاح التى دارت فى إطار دينى خاص، وبذلك كان مؤسسا لمدرسة إصلاحية جديدة تتلمذ عليها عدد من الدعاة إلى التجديد بمختلف جوانبه الدينية والسياسية والاجتماعية.

٥- محمد شريف (الإزدياد ١٩٣٥م)

نشأته وتعليمه: ولد محمد بن شريف بن أحمد بن الشيخ مؤمن بن عبد الله بن أحمد جمل الليل فى مدينة إيكونى، التى حفظ فيها القرآن الكريم وتعلم علوم العربية والفقه والتوحيد على شيوخ بلدته، ثم سافر لزنجبار حيث غرف من معارف علمائها الكبار فى مدرسة باكثير

وغيرها من المدارس، ثم سافر إلى السودان ليتابع دراسته التربوية بكلية التربية (كلية بخت الرضا)، وبذلك جمع تكوينه بين الثقافة الدينية والتربوية، مما أهله ليصبح مستشاراً فى اللغة العربية بالمدارس الزنجبارية.

إصلاحه: حمل بعد عودته إلى جزر القمر رسالة الإصلاح فى مجاليها الدينى والتربوى، ففى المجال الدينى، دعا محمد شريف إلى نبذ المعتقدات المضللة والتقاليد الاجتماعية التى لا تجد أساسها فى الكتاب والسنة كالزواج الأكبر، داعيا إلى فهم الدين من خلال مصادره الصافية: القرآن والسنة وأعمال السلف الصالح، مؤكدا أن الإسلام لا يتنافى مع التقدم، وأن تأخر المسلمين يرجع إلى مساوىء الاستعمار وفساد الحكام، وبذلك كان محمد شريف أجرا المصلحين فى خطبه، لا يجامل ولا يخشى فى الله لومة لائم، حتى اشتهر بنقده اللاذع للحكام، ولكل مظاهر الفساد.

أما فى المجال التربوى، فقد ساعدته **ثقافته** التربوية على نشر وتطوير التعليم العربى، فأسس مدرسة "الفتح" الشهيرة التى تخرج منها عدد كبير من المعربين بجزر القمر.

آثاره: ألف كتابين([1]) هما: "التربية الإسلامية" فى أهمية التربية الإسلامية وخصائصها، وكتاب "الأب لا يفهم" فى محاربة العادات والطرق التربوية الفاسدة التى تعوق تطور المجتمع القمرى، كما يعد محمد شريف من أنصار تعليم المرأة وضمان حقوقها التى أقرها الإسلام، مستلهماً ف ذلك نموذج المرأة المسلمة فى العهود الزاهرة.

ويعد محمد شريف أكثر علماء عصره التزاماً بالقيم الإسلامية الداعية الى التلازم بين الأقوال والأعمال، فكان بذلك مجاهراً بالحق، ثائراً على السوءات الاجتماعية والسياسية فى غير محاباة أو تقيه.

([1]) مخطوطان لدى الملف.

٧- سيد طاهر أحمد مولانا (الازدياد ١٩٤٣م)

نشأته وتعليمه: ولد السيد طاهر بن أحمد مولانا محمد حسن بن عقيل بن أبى الحسن جمل الليل سنة ١٩٤٢م فى بلدة نسوجينى التى تعلم في فيها القراءة وحفظ القرآن الكريم، ولما بدأ نبوغه مبكراً أرسله والده إلى زنجبار ليتعلم بجوار خاله السيد مصطفى بن جعفر، حيث تعلم على علماء زنجبار علوم البلاغة والتاريخ والتفسير، وبعد ذلك سافر إلى مصر فكان أول قمرى دخل الأزهر الشريف، وبها تردد على دروس العلماء فى الدين كالشيخ عبد الحليم محمود، والأدب كالدكتور طه حسين، إلى أن حصل على الإجازة فى الشريعة والقانون.

تعد مرحلة مصر التعليمية منعطفاً كبيراً فى ثقافة وحياة السيد الطاهر. حيث تأثر على المستوى القومى بخطب جمال عبد الناصر المؤثرة، وعلى المستوى الثقافى برواد الحركة الإصلاحية والأدبية ممن زرعوا لافتات التطور، لهذا عمل سيد الطاهر على تغيير الواقع الاجتماعى وتطوير الوعى الدينى، ساعياً إلى بعث أمته القمرية التى

تفتقر إلى كثير من مقومات النهضة عن طريق خطبه وأحاديثه الإذاعية وتفاسيره الرمضانية للقرآن الكريم في مسجد نسوجيني، كما عمل مدرساً وواعظا، وخاصة في الاحتفالات الدينية التي يرتفع فيها صوته مجلاجلا، في شرح مقاصد الشريعة الإسلامية ومحاربة المذاهب الهدامة([1]) كالشيوعية، وبذلك كان مؤهلاً لأن يحمل إمامة الحركة الإصلاحية بعد المفتي الأكبر بجزر القمر.

([1]) المصطلح الذي يستعمله دائماً.

اقتراحات

١- يجب الاهتمام بأحوال المسلمين فى كـل بـلاد الدنيـا والتعـرف عليهـم والتعريف بهم وبخاصة جزر القمر آخر بلاد المسلمين فى المحيط الهندى وقلعة الإسلام المنيعة هناك بيـن مئـات الجـزر .... قـوة الإسـلام فىهـذه المنطقة تجعله يصمد أمام خصوم الإسلام فى تلك البلاد البعيدة المكان..

٢- أن دولة جزر القمر دولة عربيـة إسـلامية وهـذا أدعـى لربـط شـمال القارة الإفريقية الإسلامى بجنوبها الإسلامى الواعد ولو تم الاهتمام بهـذه الجـزر عربيـاً وإسـلامياً لسقطت كـل نظريـات المبشـرين والمستشـرقين وأعداء الإسلام الذين حاولوا بكل جهدهم ووسائلهم لتقسيم القارة والتفريق بين مسلميها بين مسلم أبيض فى شمال القارة وأسود وأسمر أو زنجى فى جنوبهـا وهيهـات هيهـات أن يلتقيـا ولـو أدرك هـؤلاء المجرمـون نزاهـة البحث وأن الإسلام لا يفرق بين أبنائه ولتوقفوا عن هذه الدراسـات التـى لا طائل من ورائها ، والمنافية تماما لحقائق الإسلام .

٣- إن دولة جزر القمر العربية الإسلامية مازالت فى الطريق للتنمية ، فهى فى حاجة إلى المزيد من المساعدات والمعونات ، وبخاصة من أخواتها - الدول العربية والإسلامية - والمحافظة عليها ، والتمسك بها كدولة عربية عضو فى الجامعة العربية وإن نأت الديار ، فهم أولى بهم من غيرهم.

٤- سبق من خلال هذه الدراسة أن إحدى جزر القمر مازالت تئن تحت وطأة الاستعمار الفرنسى ومصدر قلاقل واضطرابات فى هذه الجزر فعلى جامعة الدول العربية - كما تناصر قضايا الدول التابعة لها - أن تناصر قضية جزر القمر فى جزيرة مايوت والعمل بكل وسيلة على إزاحة هذا الاستعمار البغيض ... سواء أكان ذلك عن طريقة المفاوضات أو الطرق الدبلوماسية وفى جميع المحافل الدولية ... حتى تتخلص إلى الأبد من هذا الكابوس ... وتتفرغ للبناء والتعمير ، وزيادة الدخل والعمل على رخاء العيش فيها، ولو تركت فى الميدان وحدها لنهبها الغاصبون

وندم العرب على ضياعها وسقوطها بين براثن الاستعمار الصليبى والصهيونى ولات ساعة مندم .

٥- قرأت أن جزر القمر حالتها الاقتصادية متدهورة للغاية لدرجة أنه لا يوجد لها سفارات بل قنصليات فقط وذلك فى ثلاث د ول فى العالم مصر، أمريكا، فرنسا والأنكى والأدهى من ذلك أنه لا يوجد لدولة عربية واحدة سفارة لها فى جزر القمر .. إن العرب بجامعهتم العربية قد ارتضوا بضم جزر القمر إلى جامعتهم فلماذا إذن قبولها هنا وتركوها هناك وحدها ؟

٦- إن منظمة المؤتمر الإسلامى ورابطة العالم الإسلامى ومنظمة الأيسيسكو العربية رغم مساعدتهم المتواضعة لأهل هذه الجزر ينبغى لهم زيادة المساعدات فى كل ضروب الحياة هناك وبخاصة فى المجال الاقتصادي والصناعى حتى تقف هذه الدولة على أقدامها بين سائر دول العالم بإسلامها .

٧- على الجامعات والمؤسسات العلمية فى دول العالم العربى بالذات أن يقدموا المنح الدراسية لأبناء جزر القمر بسخاء فى كل مجالات العلم والمعرفة حتى يعودوا إلى وطنهم مسلحين بالعلم، متمسكون بإسلامهم معتزين به .

٨ - كما ينبغى على المؤسسات الدعوية فى العالم العربى والإسلامى إرسال دعاة إلى الإسلام على قدر من الثقافة الإسلامية، وغيرة على الإسلام للعمل هناك فى حقل الدعوة الإسلامية ....

هذا وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

د/ محمد رمزى أحمد فواز

أستاذ مساعد بقسم الدعوة

المــراجــع

١- الـرق والرقيـق ، جـون هنرى كـلارك وآخـرون ،ترجمـة مصطفـى الشهابى ، كتاب دار الهلال .

٢- جغرافية العالم الإسـلامى د/ ياسـين مـراد ، دار الكتـاب الجـامعى ط ثانية ١٩٧٧م

٣- جزر القمر بلاد النور و العطور د/ مصطفى الزباخ ، عبـد الرحمـن مقداش ، مؤسسة الراحجى التجارية ، جدة السعودية .

٤-جريدة الأهرام ، الجمعة ٢٩/٩/ ١٩٩٥م وكذلك ٥ أكتوبر ١٩٩٥م.

٥- البداية والنهاية ابن كثير دار الغد العربى ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٦- جريـدة العـالم الإسـلامى الإثنيـن ١١-١٧ جمـادى الاولـى ١٤١٧هـ،٢٣-٢٩سبتمبر١٩٩٦م.

٧- الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث د/ رؤوف شلبى - رحمه لله - بدون .

٨- معلومات أساسية ووثائق عن منظمة المؤتمر الإسلامى ، الهيئة العامة للاستعلامات ، وزارة الإعلام ١٩٨٤م.

٩- النظم السياسية فى إفريقيا ، نزيه نصيف ، وزارة الثقافة ، دار الكتاب العربى ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١٠- مجلة الدوحة مارس ١٩٨٥م.

١١- الحضارة الإسلامية فى جزر القمر. الدكتور/ مصطفى الزباخ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -ايسيكو- ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

الفهرس

د/ محمد رمزى احمد فواز

الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين

والدعوة الإسلامية بالمنوفية

رقم الإيداع ١٧٨٤٧ / ٢٠٠٠
I.S.P.N. 977-17-0112 - 6